العرب
السبت 2021/08/28
السنة 44 العدد 12162

هل كرر بايدن خطأ بنغازي في مطار كابول

الأزمة الأفغانية تتحول إلى سيناريو كارثي وتزيد الضغوط الداخلية على الرئيس الأميركي

أظهرت التطورات الأفغانية المتسارعة حجم الأزمة التي تعيشها إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن وسط المخاوف داخل الولايات المتحدة من تكرار تجارب فاشلة لإدارات سابقة في تعاطيها مع أزمات وقعت في بلدان مختلفة. وتصاعدت حدة الانتقادات للإدارة الأميركية في وقت يجد بايدن نفسه مقيد اليدين أمام وضع لم يتوقعه أبدا.

مشهد يرسم صورة سوداوية

واشنطن - لم يتوقع الرئيس الأميركي جو بايدن أثناء تسلمه لمنصبه من إدارة سلفه دونالد ترامب في العشرين من يناير أوائل هذا العام أن أمر الانسحاب من أفغانستان سيكون مكلفا للغاية.

ووجد بايدن نفسه محاصرا بهجمات إرهابية في كابول أودت بحياة جنود أميركيين، وسوء إدارة برز في مطار كابول الدولي بمقتل مواطنين أفغان بعد سقوطهم من طائرة عسكرية أميركية.

ورسمت تلك المشاهد القاسية القادمة من كابول بعد سيطرة طالبان على السلطة صورة سوداوية في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم عما يمكن أن يصل إليه الوضع في أفغانستان الغارقة في الفوضى.

ووجهت انتقادات لاذعة لبايدن بسبب تسرعه في الانسحاب من البلد ضمن خططه الشاملة التي كشف عنها أثناء حملته الانتخابية والمتعلقة باستكمال التخفيض الشديد بعدد القوات الأميركية المنتشرة في الشرق الأوسط ومناطق أخرى حول العالم.

وفي ظل هذا الوضع، عاد الجمهوريون إلى توجيه سهام النقد اللاذع إلى بايدن لما اعتبروه فشلا ذريعا في إدارته لأزمة المطار والانسحاب بصفة عامة.

ومنذ تقدم حركة طالبان لم يتوان الجمهوريون عن تشبيه عمليات الإخلاء بأنها شبيهة بما جرى قبل أكثر من أربعين عاما في سايغون الفيتنامية، كما أنهم رأوا ما جرى في كابول نسخة أكبر وأوسع من هجوم بنغازي عام 2012، الذي وقع في عهد الرئيس الأسبق باراك أوباما.

ويتحول انتهاء المهمة الأميركية في أفغانستان مع مقتل ثلاثة عشر جنديا أميركيا إلى سيناريو كارثي بالنسبة إلى بايدن، الذي يواجه أخطر أزمة منذ بداية عهده، ويبدو مقيد اليدين أمام وضع لم يتوقعه أبدا.

ولم يخف بايدن، وهو الرئيس الـ46 للولايات المتحدة، تأثره بما حدث في مطار كابول بعد الهجوم الإرهابي المزدوج. وقال أمام الكاميرات وعيناه تغرقان بالدموع بأنه "يوم صعب". وأشاد بهؤلاء "الأبطال" الذين سقطوا في الهجوم الأكثر دموية بالنسبة إلى الجنود الأميركيين منذ أغسطس 2011.

وحاول الرئيس الأميركي الرد على هذا الهجوم، الذي تبناه تنظيم الدولة الإسلامية – ولاية خراسان، عبر التحدث بلهجة صارمة وكأنه يرد على الاتهامات بالضعف. وتوجه لمنفذي الهجوم بالقول "سنطاردكم وسنجعلكم تدفعون الثمن"، لكنه عاد للحديث مجددا بأنه "حان الوقت لوضع حدّ لعشرين عاماً من الحرب" في أفغانستان.

وبينما يتعرض بايدن أيضاً لانتقادات متزايدة لتجنّبه الردّ على أسئلة الصحافيين، أظهر انزعاجه فأغمض عيناه وأحنى رأسه مصغياً إلى صحافي من قناة "فوكس نيوز" المحافظة يسأله حول "مسؤولياته" الخاصة في هذه المسألة.

وكما فعل مرات عدة منذ أسبوعين، اضطرّ بايدن إلى تغيير جدول أعماله، مرجئاً لقاءه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت يوماً واحداً.

ويرى رئيس مجموعة أوراسيا غروب البحثية إيان بريمر، أنها "أزمة كبيرة في عهده"، ومعتبراً أنه "فشل للاستخبارات، فشل للتخطيط، فشل للتواصل، فشل للتنسيق مع الحلفاء".

وقبيل سقوط كابول ومدن أفغانية عدة بيد حركة طالبان المتشددة، كان بايدن يشيد بأن بلاده تركت وراءها نحو 300 ألف جندي أفغاني مدربين بشكل كبير على فرض "الاستقرار والأمن" في أفغانستان، لكن هذا التصريح كشف مدى العجز الأميركي عن فهم التطورات الأفغانية.

ولم "يتوقع" بايدن باعترافه الشخصي الانهيار السريع للجيش الأفغاني الذي دربته وجهزته وموّلته الولايات المتحدة، كما ينطبق الأمر على عدم توقعه سقوط كابول سريعا بين أيدي طالبان.

وتعطي إدارة بايدن انطباعا بأنها تواجه صعوبة في التكيف مع ما حدث بشكل غير متوقع على الساحة الدولية على غرار ما جرى في النزاع بين إسرائيل وحماس في مايو الماضي.

ويبدو أن الغموض السائد منذ سيطرة طالبان على كابول في الخامس عشر من أغسطس الجاري، فاجأ بايدن الذي كان في كامب ديفيد حيث يمضي الرؤساء الأميركيون عطلهم. مذاك كثّف الرئيس الديمقراطي البالغ 78 عاماً تصريحاته، بعدما لزم في البداية الصمت، لكن ذلك لم يوقف الانتقادات.

وتمّ تأخير تصريحه الثلاثاء لحوالي خمس ساعات فيما كان العالم ينتظر معرفة ما إذا كان سيخضع للدعوات الدولية من أجل إرجاء الموعد الأخير للانسحاب الأميركي المقرر في 31 من أغسطس، وبالتالي لعمليات إجلاء كل من الأجانب والأميركيين المهددين بهجمات انتقامية من جانب طالبان. وأكد أخيراً إنهاء سحب القوات الأميركية في الموعد المحدد.

ويواجه بادين انتقادات من كل حدب وصوب لإدارته عملية الانسحاب من أفغانستان، ولعدم تنظيمه في وقت مبكر عمليات الإجلاء اللازمة، ما يرغم الجيش الأميركي على إرسال قوات على وجه السرعة لإدارة جسر جوي ضخم وسط الفوضى.

وأكد جو بايدن الذي انتُخب لكونه عبر عن رؤية جامعة، قرار سلفه الجمهوري دونالد ترامب بسحب كافة القوات الأميركية من أفغانستان.

وقال ترامب الخميس، إن "هذه المأساة ما كان يجب أن تحدث"، بعدما دعا الأسبوع الماضي بايدن إلى الاستقالة.

إيليز ستيفانيك

يدا بايدن ملطختان بالدماء وغير قادر على أن يكون القائد الأعلى

إيان بريمر

ما جرى في أفغانستان فشل للاستخبارات والتخطيط والتواصل

ومن جهتها اعتبرت النائبة الجمهورية إيليز ستيفانيك أن "يدي جو بايدن ملطختان بالدماء"، مضيفة أنه "غير قادر على أن يكون القائد الأعلى".

ويشبّه مراقبون كثرٌ هجوم كابول الأخير بهجوم بنغازي عام 2012 الذي أودى بحياة السفير الأميركي لدى ليبيا، وأفسد صورة إدارة أوباما.

وقبل أيام قليلة وصف النائب الجمهوري عن ولاية لويزيانا مايك جونسون ما حدث في أفغانستان بأنه "يجعل المشهد الذي وقع في بنغازي يبدو وكأنه صورة مصغرة وأقل خطورة بكثير".

واعتبر النائب الجمهوري في تصريح لشبكة "سي.إن.إن" الأميركية، أن ما جرى "قد تكون واحدة من أسوأ وأخطر كوارث السياسة الخارجية والأمن القومي في تاريخ الولايات المتحدة".

ويقول مارك روم أستاذ العلوم السياسية "لا أعرف إن كان بايدن سيبقى ضعيفاً على المدى الطويل" جراء الأزمة الأفغانية، مشيراً إلى أنّ "الجمهوريين سيفعلون كل ما بوسعهم كي تكون الحال كذلك".

وتشوش هذه الانتقادات الكثيرة على البيت الأبيض الراغب في التركيز على تقدم الخطط الاقتصادية الهائلة للرئيس التي يُفترض أن تسمح للولايات المتحدة بـ"الفوز" في المنافسة مع الصين، ما يُعتبر الأولوية الفعلية الوحيدة لسياسته الخارجية.

وتراجعت شعبية بايدن منذ عشرة أيام في استطلاعات الرأي، رغم أن جزءاً كبيراً من الأميركيين المرهقين من حروب الولايات المتحدة "التي لا تنتهي"، يعتبرون على غرار الرئيس، أنه كان ينبغي مغادرة أفغانستان.

ويرى مدير معهد ماركيت لو سكول لاستطلاعات الرأي تشارلز فرانكلن أن "السؤال السياسي هو أن نعرف بعد استكمال الانسحاب، إذا كانت الأغلبية راضية عن مغادرتنا" أفغانستان. ويضيف "إذا كانت هذه الحال، فالجدل يمكن أن ينتهي".

سياسة الهند الخارجية في حيص بيص

دانيش كامات
محلل سياسي يركز على الشرق الأوسط وجنوب آسيا

نيودلهي - أظهر خطاب رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي السياسة الخارجية للحكومة الهندية وهي تسير على غير هدى، وذلك في خطابه بتاريخ الخامس عشر من أغسطس المصادف ليوم استقلال الهند، فقد كان الخطاب لافتًا للنظر بشكل خاص بسبب افتقاره لأي إشارة إلى السياسة الخارجية للبلد. وفي الواقع، يمكن استنتاج المزيد مما لم يشر إليه الخطاب بعكس ما يمكن استنباطه مما تضمنه.

وبدلاً من تسمية باكستان أو الصين بمُسمياتهما، أشار مودي إلى الإرهاب والتوسع باعتبارهما التحديين التوأمين اللذين واجهتهما حكومته خلال العام الماضي. وخلال الصيف الماضي، اشتبك الجيشان الهندي والصيني على طول حدودهما المتنازع عليها في منطقة جبال الهيمالايا، وبالرغم من وقف إطلاق النار المحدود، لا تزال الصين تسيطر على الأراضي التي تطالب بها الهند، ولا تزال الصورة ضبابية إلى الآن، وقد أبدت حكومة مودي تحفظا كبيرا عند الحديث عن تفاصيل وقف إطلاق النار، حتى أن رئيس الوزراء ذهب إلى حد إبلاغ البرلمان العام الماضي أن الصين لم تطأ قدمها الأراضي الهندية.

ومن المحتمل أن الهند لا تزال تحتاط عندما يأتي الحديث عن الصين، بالرغم من كونها جزءًا من التحالف الرباعي، والذي يضم أستراليا واليابان والهند والولايات المتحدة، غير أن الهند لم تتمكن من توظيفه لمصلحتها، مع أن ذلك التحالف يمثل جزءًا من جبهة علنية ضد الصين.

ويفسر هذا إحجام مودي عن ذكر الصين بالاسم، ناهيك عن إحجامه الاحتفال بتقوية وتعضيد العلاقات الأمنية مع الولايات المتحدة. وبشكل عام، يعكس كل ذلك استراتيجية غير مترابطة.

ولا تزال العلاقات مع باكستان في حالة من الجمود، خاصة بعد إلغاء الهند للحكم الذاتي لكشمير في عام 2019 وفرض سيطرة فيدرالية مباشرة على الإقليم، ومن المرجح أن تزداد العلاقات بين الهند وباكستان تعقيدًا خاصة بعد انتزاع حركة طالبان، كما هو متوقع، مقاليد الحكم في أفغانستان.

> **أفغانستان تعد إحدى أكبر كوارث سياسة الهند الخارجية نظرا لأنها لم تكن قادرة على التفكير ما وراء علاقات طالبان مع باكستان**

وستمنح أفغانستان التي تسيطر عليها حركة طالبان الجيش الباكستاني العمق الاستراتيجي الذي كانت تحلم به ضد الهند. وعلاوة على ذلك، قد يؤدي هذا إلى تصاعد موجات الإرهاب في جنوب آسيا، خاصة في المنطقة التي تسيطر عليها الهند في كشمير.

ومع ذلك، بخلاف الحديث عن الحملة التي يُعتقد أن الهند نفذت من خلالها "ضربات جراحية" على معسكرات إرهابية مزعومة في الأراضي الباكستانية في عام 2019، لم يقل مودي سوى القليل جدًا عن العلاقات السياسية الحرجة التي تربط بلده بباكستان.

أما بخصوص كشمير، فقد تجاهل مودي تمامًا حقيقة أن المشاعر في الإقليم لا تزال جياشة، وأشار إلى استطلاعات الرأي المحلية التي أجريت مؤخرًا. لكنه لم يذكر نسبة الإقبال المنخفضة بشدة في صفوف الناخبين وأن حزبه، حزب بهاراتيا جاناتا، قد مُني بهزيمة ساحقة.

ومع ذلك، فمن المثير للاهتمام ذكره لـ"لجنة ترسيم الحدود"، وهي هيئة مكلفة بإعادة ترسيم الدوائر الانتخابية في المنطقة، حيث يشعر الكشميريون بالقلق من اللوائح والتشريعات التي فرضتها الهند والتي تسهل على الأشخاص من خارج كشمير المطالبة بحقوق السكن وشراء الأراضي في المنطقة. ويزعمون أن هذا جزء من خطة الهند لتغيير التركيبة السكانية في منطقتهم، مثلما فعلت الصين مع شينجيانغ، حيث أدت سنوات من هجرة الصينيين إلى تقليص عدد الأويغور إلى أن أصبحوا أقلية في عدة مدن.

ويساور الكشميريون الشكوك في أن لجنة ترسيم الحدود التي عينتها الهند ستهتم بالأراضي على حساب مصلحة الجمهور وتعيد هندسة المجلس المنتخب للإقليم ليتضمن تمثيلا أكبر للمناطق ذات الأغلبية الهندوسية في المنطقة، مما يقلل من التمثيل السياسي للمسلمين، ويعتبر اختيار مودي لذكر لجنة ترسيم الحدود بشكل صريح في خطابه إشارة إلى استعداده لقبول خسائر على صعيد السياسة الخارجية بسبب الوضع القابل للاشتعال في كشمير طالما أنه يستخدم ذلك الوضع كمسألة رمزية يمكن من خلالها الحصول على الدعم من قبل القاعدة القومية الهندوسية.

ولم يقل مودي شيئًا عن أفغانستان، والتي تعد إحدى أكبر الكوارث التي تعرضت لها سياسة الهند الخارجية مؤخراً، ونظرًا لأن الحكومات المتعاقبة لم تكن قادرة على التفكير فيما وراء علاقات طالبان مع باكستان، فإن نيودلهي اليوم، على عكس طهران أو موسكو، ليس لديها أي سُلطة على الجماعة المسلحة، وتهدد سيطرة طالبان على أفغانستان الاستثمارات الهندية والتي استمرت منذ عقود في القطاعين الاجتماعي والسياسي.

أما في ما يتعلق بميانمار، فلم يقل مودي أي شيء، سوى ذكر الدولة كجزء من سياسة دلهي للتطلع إلى الشرق، والذي يهدف إلى زيادة الروابط مع دول جنوب شرق آسيا. ومع ذلك، لم تتمكن الهند من تطوير نهج متماسك إلى الآن تجاه الطغمة العسكرية التي تحكم البلاد في ميانمار، وتراقب بلا حول ولا قوة بينما تنجرف البلاد أكثر نحو الصين.

وفي خطابه الأخير، قال مودي للشعب الهندي إنهم على وشك الدخول إلى مرحلة الـ"عمريت كال" أو فترة الخلود حسب (الأساطير الهندوسية، حيث تشير عمريت إلى أمبروزيا التي تمنح الخلود بينما كلمة "كال" تعني فترة دورية من الزمن). ويبدو أن تلك الكلمات قاسية وخالية من الشفقة والرحمة، خاصة أن ما يصل إلى خمسة ملايين هندي ربما فقدوا أرواحهم بسبب فايروس كوفيد المستجد خلال العام الماضي، ويمثل ذلك الرقم عشرة أضعاف عدد الوفيات وفق سجلات الحكومة الهندية، ولكن في ما يتعلق بمسألة السياسة الخارجية، لم يقل مودي الكثير، وقوله القليل يحمل الكثير من الدلالات.

* سيندیکیشن بیرو

خطوات هندية غير مترابطة